

المحاضرة الاولى

المادة: النظم الاسلامية

المرحلة/الثالثة صباحي

قسم التاريخ / كلية الاداب

(النظام والتقاليد العربية)

أ_ النظام السياسي والاجتماعي عند العرب في الجاهلية .

يقوم النظام السياسي والاجتماعي عند العرب في الجاهلية على اساس القبيلة.

القبيلة:- هي الوحدة السياسية التي يبني عليها النظام الاجتماعي عند العرب في الجاهلية وهي تمثل جماعة من الناس ينتمون او يزعمون أنهم ينتمون إلى جد واحد مشترك انحدروا منه مما اوجد شعور التماسك والتضامن والاندماج والعصبية القائمة على اساس رابطة الدم يعيشون في البوادي والحواضر في الجزيرة العربية على شكل شعوب وقبائل وافخاذ وبطون تعتر كل قبيلة بأبنائها كما يفخر كل فرد بقبيلة فيتحملون مسؤولية الدفاع عنها ودفع الدية وتستوفي القبيلة كافة مقومات الدولة سوى الأرض المعينة الحدود، ذلك أن فيها شعبا يرى أنه ينتسب إلى أصل واحد ولها سيادة تامة كما أن لها تقاليد وعرفا يعتبر كالدستور ولا ينقصها الا ارض مثبتة الحدود.

إذا أن القبيلة قلما تثبت في مكان واحد امدا" طويلا" بل تتجول من مكان إلى آخر وان كانت في اغلب الاحيان تكون لها منطقة خاصة تتجول في نطاقها وهي ماتدعى بالدار، او قد تنشئ لنفسها حمى (اي منطقة ثابتة من الارض لا يجوز لغيرها أن يخرقها أو يستعملها.

وعلى هذا الأساس لم يكن لدى المجتمع العربي في الجاهلية نزعة قومية شاملة لأن الوعي السياسي فيه كان ضعيفا ضيقا محدودا لا يتجاوز حدود القبيلة او حدود القبائل المنتمية إلى الجد الواحد كما لم يقيم بينهم نظام سياسي حقيقي له نظمه الادارية او القضائية كالذي ظهر في عصر الرسول وما تلاه. لانهم كانوا عشاق الحرية والمساواة يأبون الخضوع لشخص واحد يسيطر عليهم فكل فرد لا يعتبر زعامة شيخ القبيلة او سلطته الا رمز الفكرة عامة بل كان مطلق الحرية في أن يرفض ما اجتمع عليه رأى الأغلبية من أبناء قبيلته. وقد اضطر _ مع ذلك- للانضواء تحت لواء قائد محنك مجرب يبغى لجماعتها، وحدثها ويحفظ كيانها وسمو هذا القائد بالشيخ والرئيس والسيد الأمير ولم يكن هناك نظام التنقل سلطة الرئيس إذ كان يختار غالبا من اهل والعصبية او النفوذ يكون أكبر أفراد القبيلة سنا، ذا شجاعة وحنكة وتجربة، واكثرهم مالا وكرما، وفضلوا الأغنى والاقوى على من كان أقل اموالا ونقودا، ويتولى انتخاب رئيس القبيلة مجلس القبيلة(مجلس شورى القبيلة) ويتكون من المنتفذين ومن رؤساء الأسر في القبيلة، وكل من بلغ لأربعين من أفراد القبيلة ويتمتع العضو بحرية تامة والتحدث في اجتماعات المجلس،والعادة عند دعوة المجلس الحدث مهم ينادي المنادى الناس للاجتماع ويناقش الفرد في

المجلس مختلف شؤون القبيلة الداخلية والخارجية من عقد المخالفات بين القبائل وتقرير الهجوم وعقد الصلح وما إلى ذلك من الأمور.

وينتظر من رئيس القبيلة أن يكون حليماً ومضيفاً ومجيراً للضعفاء وقد أشار الجاحظ إلى صفاته: السخاء والنجدة والصبر والحلم والتواضع والبيان ويتم انتخاب الرئيس بصورة ديمقراطية وبالانتخاب الحر المباشر وعلانية. ولم يكن نظام المشيخة قائماً على الوراثة لأن ظروف الحياة في القبيلة وعلاقتها مع القبائل الأخرى كانت تتطلب أن يقودها؟ أفرادها واقدرهم ولهذا كانت السلطة تنتقل أحياناً من شيخ القبيلة إلى أخيه أو من فخذ، ولأنه قلما يتصف الأبن بصفات ابية ويرى العلي: أن العرب لم تكن تفضل أن يختلف الأبن اباء لما قد يجره ذلك عن تقرير لمبدئ الوراثة في رئاسة وناقد يؤديه من تقييد حرية البدوي وليس في تاريخ العرب قبل الإسلام أكثر من أربعة أسر تتابع فيها أربعة من لاحفاد بالتعاقب على الرئاسة. ويعلق المستشرق وات. على تفضيل العرب للانتخابات في رئاسة القبيلة بقوله هكذا يكون العرب باعترافهم بالفضائل الأخلاقية وقدرتهم على تميز هذه الفضائل قد حققوا نوعاً من المزج بين الاستقرار والمساواة فاعترفوا بحكم الأفضل مع تأكيد المساواة بين جميع الناس، جليلة في العصر الأموي وكان عاملاً خطيراً في نشاط العصبية القبيلة وقيام الحروب والمنازعات بين القبائل والتي كانت عاملاً مهماً في إسقاط الدولة الأموية. ومما تجب الإشارة إليه أن الجزيرة العربية من العرب الذين غلبت عليهم روح البداوة أنها ترجع إلى أن أغلب أراضيهم الصحراوية لا تصلح للزراعة ولذلك أجبر؟ البوادي مهمة الرعي وعاشوا على شكل قبائل متنقلة وراء العشب والكلا ومناطق المياه كما وجدت أيضاً في الجزيرة العربية بينات حضرية وأصبحوا دولاً وممالك عظيمة كالمعينية والسبئية والحمرية الغساسنة على أطراف الجزيرة في الشام؟ في العراق كانت تمارس التجارة وتبادل السلع والنقود؟؟ ونشأة حوالي القرن الأول قبل الميلاد ومملكة تدمر وكانت لمملكتها الزبابة مواقف عظيمة مع أباطرة الرومان وكانت الحجاز وبصورة خاصة مكة ويثرب بحكم موقعها مركزاً للتجارة بين الشمال الجزيرة وجنوبها، وكان القرشيين في مكة تجارة واسعة؟ من الحياة الحضرية المترفة ما دعاهم إلى إيثار حياة؟ واللهم وساعدتهم التجارة إلى معرفة اللغة الأمم الأجنبية التي تاخروا معها، كما أصبحت مكة بحكم كونها مدينة مقدسة لوجود الكعبة فيها أن تضع نظاماً دينية وسياسية مكنها من عقد سلسلة من ااحلاف بين قريش وبين القبائل كحلف الفضول وكانت يثرب المركز الثاني من مراكز التجارة وفي الجزيرة العربية فكان سكانها يعترفون الزراعة والتجارة، وقد إنشأ أهلها حملات تجارية مع بعض الأقاليم كالشام ومصر إذ كان يتفرع من مدين طريقان يصلان يثرب بهذه البلدان وكانت جدة مرفئ لنقل البضائع والطرف والتحف وفيها مغاص للغواصين مع اللالي والدر والمرجان وعلى هذا يمكننا أن نحكم على العرب الذين عاشوا في الجزيرة العربية وعلى أطرافها جماعة من البدائين يسكنون الخيام ويقطنون الصحاري والقفار ولا يعرفون الا الغزو والغيرة وانتجاع للكلا وتتبع مساقط الغيث وان مانعتم به من البداوة والجهالة لا تعني الجهل الذي هو ضد العلم وإنما يراد بها الفترة الزمنية التي كانت قبل الإسلام وقد اتصلوا بالحضارات المجاورة كالحضارة الفارسية واليونانية وتأثروا بالعقائد الدينية والحضارية الى عند هذه الامم كاليهودية والنصرانية والمجوسية، فانتشرت اليهودية بين القبائل اليمن ويثرب والنصرانية بين عرب الحيرة و الغساسنة ونجد ان المجوسية منتشرة بين عرب البحرين وهجر. والواقع ان

التأثير اليوناني والفارسي كان ضيقا في المجال الحضارة فلم يكونوا يأخذون ممن حولهم علما منظما لان هناك عوائق،تحول دون ذلك للاختلاف الكبير في البنية الاجتماعية بين الشع

ب العربي وشعوب الدولة الفارسية والروسية،وانتشار الامية بين العربية آنذاك فكان المخالطون الفرس و الروم ينقلون حكماً او قصصا او امثلة او حوادث تاريخية مما يخف حمله على الناقل، ومما يستطيع اليدوي ومن في الحكمة ان يهضمه .